

الفصل الرابع

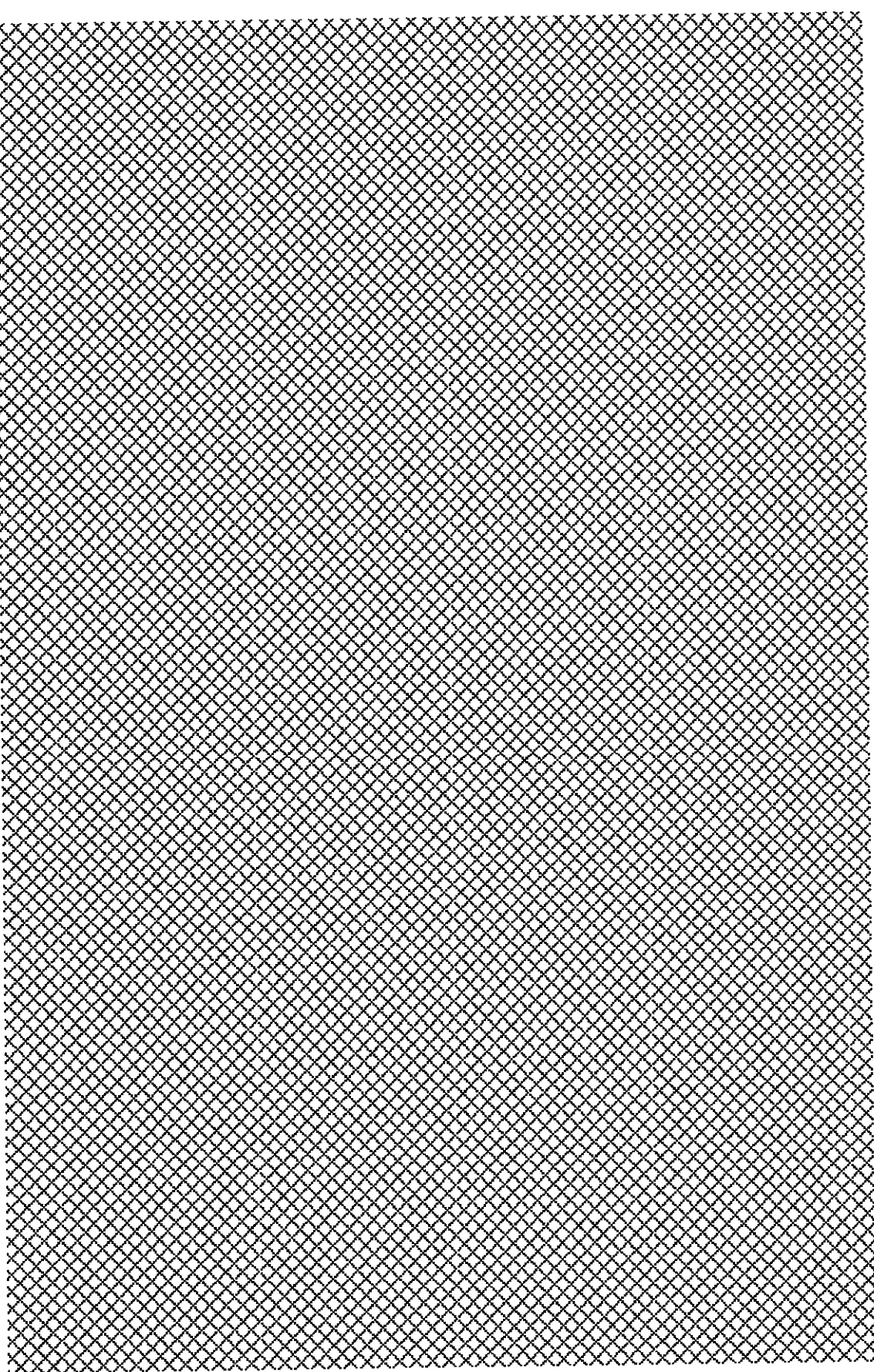
توثيق الكتاب والتعريف به

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: ترتيب الكتاب.

المبحث الثالث: النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق



المبحث الأول

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

المطلب الأول

عنوان الكتاب

(١) التعريف بكتاب (الرسالة):

أبدأ التعريف بكتابنا «الرسالة» بالوقوف على عنوانه فأقول إن يهودا ابن قريش لم يذكر عنواناً لرسالته هذه سيراً على نهج القدماء في عدم وضع عناوين لرسائلهم ونمثل في هذا الصدد برسالة الإمام مالك بن أنس في المدينة إلى الليث بن سعد في مصر، ورسالة الشافعي لعبد الرحمن بن المهدي في العراق، ولعل السبب هو أن الرسالة لا تستلزم من المؤلف أن يضع لها عنواناً، نظراً لصغر حجمها أولاً؛ ولأنها موجهة لشخص معين، أو لجمهور معين من الناس - كما هو الحال هنا - بالنسبة لطائفة اليهود الذين أرسل لهم يهودا ابن قريش رسالته هذه وهم اليهود في فاس، وإن كانت مسألة الحجم فيها تثير إشكالاً علمياً، ذلك أن رسالته أخذت حجماً أكثر من حجمها فصارت كتاباً كبيراً تستوجب عنواناً وصفيّاً يبرز محتواها وموضوعها.

ومعلوم أن القدماء كانوا يتخذون من أول كلمة تذكر في الكتاب عنواناً للكتاب، كما صنعوا مع معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي إذ سمي الكتاب بأول حرف ذكر في المعجم وكذا الشأن بالنسبة لكتاب الحماسة لأبي تمام، إذ سمي بذلك لأنه ابتداءً بذكر أبيات الحماسة، فلذلك وجدنا يهودا بن عزرا سمي هذه الرسالة بكتاب الأب والأم؛ لأن الفصل الثالث من الرسالة استهله بهاتين الكلمتين، كما سماه أيضاً بكتاب الأنساب؛ لأنه يظهر علاقة اللغة العبرية باللغتين العربية والآرامية، وإلا فإن الاسم المتعارف عليه بين العلماء الذين ذكروه في كتبهم هو الرسالة^(١).

(1) Encyclopedia HEBRAICA, P. 220. Encyclopedia Jud Aica, P. 193.

- עֲבִי הַר-וְהָב: קְדוּקָה הַלְשׁוֹן הָעִבְרִית, כִּרְךְ 1: פְּתִיחַה הַתּוֹרִית לַלְשׁוֹן (לְדִקְדוּקִי הוּצָאת מַחְבֵּרַת לְסִפְרוֹת תַּל-אֲבִיב תִּשְׁ"א).

المطلب الثاني

نسبته إلى مؤلفه

أما نسبة الكتاب إلى المؤلف فإن له من الشهرة ما جعل جميع المصادر التي استطعت الوصول إليها والتي ترجمت للمؤلف تشير إلى أن هذا الكتاب يرجع إلى المؤلف نفسه يهودا بن قريش ومن هذه المصادر:

- זבני הר-זקב: דקדוק הלשון העברית, כרך 1: פתיחה הסתורית ללשון ודקדוק, הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

- Encyclopaedia, HEBRAICA, Vol. 1, P. 220.

- Encyclopaedia, Jud Aica, Vol. 8, P: 193.

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص ٣٣٦.

- عطا بورية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص ٣١٦.

- ابن بارون، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى الخط العربي:

أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم: صابر عبد الجليل، ص ٣٠.

- حامد أحمد الشنبري، قطوف من الدرس اللغوي السامي المقارن، ص ٢٠.

- حامد أحمد الشنبري، دور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية المقارنة وتطويرة.

- <http://www.lsesco.org/arabe/publications>

- عبد الرازق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ص ٨.

- جهاد فاضل، اليهود في المغرب العربي، الرياض - جريدة يومية تصدر عن

مؤسسة الإمامة الصحفية، بتاريخ: ١٣ / ٥ / ٢٠٠٩، ص ٢.

- [http://www.alriyadh.com/2003/11/13/article 18468.html](http://www.alriyadh.com/2003/11/13/article%2018468.html)

- محمد المدلاوي، بن قريش، ص ١-٢.

- [http:// www.fr.wik!pedia.drg/wik!jodaibnquraysh](http://www.fr.wik!pedia.drg/wik!jodaibnquraysh)

المطلب الثالث

قيمة الكتاب العلمية

من المعلوم أن لهذا الكتاب قيمة علمية مميزة؛ لما احتواه من أوجه بلاغية ولغوية دلالية، إضافة إلى كونه يُعدُّ «من المؤلفات المبكرة في فيلولوجيا اللغات السامية»^(١).

إنَّ هيكل الرسالة وطولها وصفاء عربيته تحملنا على القول بأن الأمر لا يتعلق ببداية في التأليف بل ينم على نضج في العرض وعمق في المعالجة، وخبرة في التصنيف، وتكشف عن ذلك الأسطر الأولى في الرسالة على أن الطائفة اليهودية قد استتبت فيها السريانية وتشبعت فيها لغة وثقافة، فيقول المؤلف: «...ولما ذكرت لبعض من نافر الترجوم منكم ما هو موجود في المقرأ من غرائب وما امتزج من السرياني بالعبراني وتشعب به تشعب الغصون في الأشجار والعروق في الأبدان تيقظ لذلك تيقظاً شديداً وانتبه له انتبهاً جديداً...»^(٢).

وتبرز أهميته في كونه تخطى علماء اللغة اليهود لموضوع المقارنات اللغوية عند حدود معالجة الدخيل بل تعدوه إلى معالجة الفروق اللغوية. واستطاع ابن قريش بسبب تمكنه من اللغات الثلاثة هي العربية والعبرية والآرامية التي كان يسميها الكلدانية، من مقارنة اللغات الثلاث، وأقام بذلك قوانين التقابلات الصوتية بين هذه اللغات.

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه عالج قضايا لغوية مهمة وشرح التقابلات في الأصوات الساكنة في كل من العبرية والآرامية والعربية سواء وقعت في أوائل الكلمات، أو في أواخرها. وقد وضع كل ذلك في ترتيب الفبائي

(١) انظر: تبودور نولدكة، اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية: رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، ب.

ن، ص ٩.

(٢) انظر: الرسالة (المخطوطة)، ص ٢.

تسهيلاً للإفادة من الكتاب وتيسيراً للحصول على المعلومة^(١).

ثم إنَّ لتقدم ابن قريش في الزمن، وسبقه في طرق هذا الموضوع المعنتي بالدراسات المقارنة، ليعُدُّ من أبرز السمات المهمة التي تعطي أهمية كبيرة للرسالة، فحازت بذلك فضل التقدم إذ صارت مرجعاً رئيسياً للعلماء بعده.

المطلب الرابع

طبقات الكتاب

طبعت في العقود الأخيرة في القرن العشرين الكثير من المؤلفات اللغوية العبرية التي أصبحت موضوعاً لدراسات مستفيضة، ومن هذه الأعمال رسالة يهوذا بن قريش التي طبعت بدورها عدة مرات^(٢):
طبعت لأول مرة في عام ١٨٥٧ على يد برجيس وغولدنبرغ التي صدرت كاملة.

برجيس-غولدنبرغ: رسالة ربي יהודה בן קריש אלתהרתי אלמגרבי

رسالة... ربي يهوذا بن قريش التهرتي المغربي صورة رقم (١).

وظهرت ترجمة باللغة العبرية عام ١٩٥٠ من قبل موسى. د: لا.

משה 'כ"ץ: ספר אגרת רבי יהודה בן קריש תש"ב

وكان آخر طبعة لها عام ١٩٨٤ على يد دان باقر في تل أبيب، صورة رقم

(٢).

كما نشرت أجزاء ضمن المقدمة والأجزاء الثلاثة من المخطوطة مع ترجمتها إلى الألمانية من قبل.

CF. Shhurrer, Ptoheh Aus, R. Jehuda Ben Korisck An weisugh
das He braisheaus dem Ara bishek, a erlaut veu.

(١) انظر: أحمد مختار عمر، ص ٣٣٦-٣٣٧. انظر: بن بارون، مقدمة الموازنة بين اللغة العربية والعبرانية، ص ٣١.

(٢) انظر: كريمة نور عيساوي، تأصيل الدراسات المقارنة في التراث اللغوي العربي الوسيط، رسالة ماجستير غير

منشورة، ٢٠٠٧، ص ٣.

المبحث الثاني

ترتيب الكتاب

المطلب الأول

وصف مقدمة الرسالة

استهل مؤلف رسالتنا هذه بمقدمة اعتبرت بمثابة فكرة الكتاب وموضوعه، وسبب تأليفه؛ ذلك أوضح أنه يشعر بالغيرة على لغته فقام بتحذير أبناء طائفته اليهودية في فاس من التقليل من أهمية دراسة الترجوم والتوراة. ثم أكد على أن التشابه بين العربية والآرامية والعبرانية لم يكن نتيجة للصدفة، وإنما هناك عوامل رئيسة لخصها في عاملين رئيسيين هما:

أولاً: قرب المجاورة في البلاد.

وثانياً: التقارب في النسب.

ويرى أن السبب في هذا الامتزاج لأن تارح أبو إبراهيم كان سريانياً وكان إسماعيل وقيدار مستعرباً من دور زمان البلبة في (بابل)، كما كان أبراهام وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - متمسكين بلسان القدس من آدم الأول، فكان أصل اللغات واحداً من قبل الممازجة، ثم وقع الاختلاف بالتفرق في الأرض وهذا ما يفسر امتزاج بعض الألفاظ بين المتجاورين، واستعارة اللسان بعضهم من بعض، وشبه العلاقات بين العربية والآرامية بفروع الشجرة الواحدة أو بعروق الجسد الواحد، وصرح أيضاً بأن العربية والآرامية ليستا أجنبيتين، وذكر أن العربية والعبرية نتجتا من أصل واحد، وتفرعتا نتيجة الخروج إلى أماكن مختلفة والاختلاط بلغات أخرى، ومن ثم حكم بأن اللغات الثلاث العبرية والآرامية والعربية صيغت بطريقة واحدة.

المطلب الثاني

منهج المؤلف

لقد امتاز المؤلف بمنهجية جليلة اختارها لنفسه في كتابه، ذلك أنه استخدم المنهج اللغوي والمنهج التاريخي الوصفي في عرض المادة العلمية مراعيًا في ذلك القواعد والأساليب المستخدمة في البحث العلمي، وما يقتضيه ذلك من تحديد المعلومات ووصفها وتحليلها وتفسيرها، إذ اعتمد في منهجه الدراسة الوصفية والمقارنة.

وتألف الرسالة من مقدمة وثلاثة أجزاء وملحق معجمي بالألفاظ العبرانية والسريانية والعربية المتشابهة في أوائل الحروف وأواسطها وأواخرها وكذا الكلمات الأعجمية، والبربرية وهذا يمثل منهجه يمكن أن أوجز منهجه على النحو الآتي:

الفصل الأول: ويتناول الألفاظ الآرامية الواردة في أسفار التوراة. وأما الفصل الثاني: فهو فصل مخصص للحديث عن ما في تلك الأسفار من ألفاظ تتضح معانيها من خلال المشنا والجمارا، ولا يمكن معرفة مدلول هذه الألفاظ إلا من خلال المقارنة بألفاظ شبيهة لها في الآرامية أو العبرية التي استخدمها التنايم والعموريون.

وأما الفصل الثالث: فقد أعني فيه بذكر وجه الشبه الكبير بين المفردات العبرية ومثيلتها العربية إضافة إلى التشابه الكبير في كثير من المسائل النحوية في كلا اللغتين. ومن بين ما بحث أيضًا مطابقة بعض الحروف المعروفة في العربية بمثيلتها العبرية. إذ يذكر مطابقة حرف ال «ث» في العربية وكذلك حرف ال «س» (ذات النقطة اليسارية) في العبرية بحرف الشين في العربية وكذلك بين أحرف أ-ع وع-غ وز-ذ وص-ض وص-ظ وج-ج، يضاف إلى ذلك أن ابن قريش في مستعرض بحثه في مقارنة تلك اللغات قد وضع بعض القواعد

الصرفية مثل: تبادل الحروف المتشابهة في النطق، واختلاف ترتيب الحروف في الكلمة، وحذف حرف النون في بداية الجذور أو في وسطه، وإضافة حرف الواو، وأشار أيضًا في تلك المقارنة إلى حروف الاستخدام التي تأتي في أوائل الكلمة ونهايتها إضافة إلى أنه وضع قاعدة اسم العدد (ناقص وتام) حيث وضع حرف الهاء في نهاية اسم العدد مع المذكر دون وضعها في اسم العدد مع المؤنث، وتحدث أيضًا عن الحروف اللينة والحروف المشددة، والتي كان للحروف المقابلة لها في العبرية صوت أو نبرة مضاعفة.

وأشار ابن قريش في ختام الكتاب إلى أن التوراة تحوي بعض الألفاظ ليست سامية الأصل إذ وجد تطابقًا بين كلمات عبرية وكلمات من أصل يوناني وروماني وفارسي وبربري وهذا ما عدّه ملحقًا للجزء الثالث ذلك أنه جعله عبارة عن ألفاظ عبرانية وسريانية وعربية متشابهة، وقد قسمها على وفق موقع هذا التشابه من الكلمة فبدأ بأوائل الحروف وثنى بأواسطها وثالث بأواخرها.

ثم ذكر الألفاظ الأعجمية الفارسية وهي موجزة لا تتعدى نصف ورقة، ثم ذكر الألفاظ البربرية، وهي - بحسب المؤلف - بما فيها اللغة الأجنبية واللغة البربرية، لا تمت بصلة قرابة إلى اللغة العبرية التي لها صلة القرابة مع اللغة الآرامية والعربية.

ثم إن هناك سمة أساسية في منهج المؤلف، ذلك أنه كان يضع الكلمة العبرية، ويذكر ما يقابلها بالعربية، كما ذكر معاني بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان موضحًا معناها، هذا وقد أورد بعض المسائل النحوية، والقضايا اللغوية^(١).

(١) צבי הר-זקב: דקדוק הלשון העברית، כרך ١: פתיחה הסתורית ללשון ולדקדוק، הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

- Encyclopaedia Hebraica, P. 220.

- Encyclopaedia Judaica P. 193.

=

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص ٣٣٦.

وسنفضل في مبحث آخر أهم خصائص الكتابة العربية اليهودية من خلال نص الرسالة.

المطلب الثالث

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف

إن المتصفح لرسالة يهودا ابن قريش يجد أنه اعتمد على مصادر محدودة نظرا لطبيعة الكتاب المعجمية، ذلك أنه اعتمد بالدرجة الأولى على العهد القديم الذي من أجله ألف هذه الرسالة، إذ اعتنى ببيان أصول ألفاظه اللغوية وأوجه الاتفاق والافتراق بينها وبين اللغات العربية والآرامية والسريانية. فتمثلت مصادره الرئيسة في العهد القديم والمشنا والتلمود.

وإذا قلنا إنه اعتنى بدراسة اللغة العربية، فإن الرجوع إلى القرآن الكريم، ودواوين الشعر، ومعاجم اللغة العربية، من المصادر البديهية التي يمكن لأي باحث العودة إليها، وهذا أمر ظاهر في رسالة صاحبنا، ذلك أنه استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية، ولا غرو في أن يعود للقرآن الكريم باعتباره أبرز مصدر يتوفر على لغة عربية توافق عليها العرب برمتهم، ولا سيما الأعراب الأقحاح منهم، من أرباب الفصاحة والبيان.

أما المصدر العربي الثاني الذي اعتمد عليه المؤلف فهو الشعر، غير أن ما يلفت الانتباه هو أنه لم يعتمد على عدد كبير من الأشعار، فضلاً عن أنه استشهد بشعر المولدين من الشعراء، من أمثال أبي العتاهية، وأبي تمام، وهذا

= - عطا بورية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص ٣١٦.

- بن بارون، مقدمة الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، ص ٣١.

- حامد أحمد الشنبري، قطوف من الدرس اللغوي السامي المقارن، ص ٢٠. ودور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية المقارنة وتطويره، ص ٨.

- عبد الرازق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ص ٨.

- دان باقر، مقدمة الرسالة، ص ٢٤.

أمر غريب، وكأنه لم يلق بالا للضوابط التي وضعها علماء اللغة من أمثال أبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر والكسائي في الاستشهاد اللغوي، إذ منعوا الاستشهاد بشعر المولدين، وشعر العرب المباحين للأعاجم.

أما المعاجم العربية، فإنه لم يشر إلى أي معجم من المعاجم المعروفة في عصره، سواء المعاجم الجزئية المتمثلة في الرسائل اللغوية المنتشرة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين، أو المعاجم الشاملة التي كانت في عصره، نحو معجم العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، ومعجم الجوهرة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، ولعل عدم إشارته إلى هذه المعاجم تعود إلى اهتمامه بالألفاظ العبرية الواردة في العهد القديم أكثر من اهتمامه بالألفاظ العربية.

المطلب الرابع

سمات الكتابة العربية اليهودية من خلال نص الرسالة

كانت اللغة العربية هي لغة اليهود الذين عاشوا في العصور الوسطى تحت الحكم الإسلامي، واستعملها اليهود الشرقيون في كتاباتهم بعد أن فرضت نفسها على الأدب العبري والآرامي. وظهر في القرن الثالث الهجري أدب عربي يهودي كان أداة لنهضة يهودية في العصور الوسطى^(١).

وعاش اليهود مع المسلمين في حرية فكرية وعقائدية لم يعرفوها من قبل، ولاحظوا إعجاب العرب بلغتهم، وعنايتهم بها نشرًا وشعرا، وحرصهم على المحافظة عليها فصيحة نقية فولد عندهم هذا الأمر رغبة في تقليدهم ومحاذاتهم^(٢).

(١) انظر: شعبان سلام، المخطوطات العربية اليهودية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد (٣)، ١٩٨٥، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٣.

ففي وسط هذه الحياة المستقرة تنبه اليهود إلى ظاهرة مهمة وهي أنهم أهل كتاب مثل المسلمين، لاحظوا أن المسلمين قد بحثوا في كتابهم لفظاً ومعنى، وقراءة وصوتاً، منذ عصر رسول الله - ﷺ - وعصور الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - وظهرت طائفة الفقهاء المسلمين وحُفَظَ لهم الذين لجأ إليهم المسلمون في كل صغيرة وكبيرة ونشأت عندهم علوم مختلفة تدور كلها حول القرآن الكريم ولغته، ومن هنا لم يقف أثر العرب والعربية في اليهود عند اللغة وآدابها، بل تعدى العربية الأدبية، إلى العربية الدينية، عربية القرآن الكريم^(١).

فأثار ذلك عند اليهود الرغبة في تطبيق مثل هذه الدراسات على العهد القديم الذي لم يلق - حتى ذلك الوقت - الاهتمام المطلوب بل يُلقَنُ تلقيناً خالياً من أي شرح أو توضيح، ففتنوا بمناهج المسلمين وتأثروا بها.

وكتب اليهود وألفوا في شتى فنون الآداب والعلوم باللغة العربية ذلك أن اللغة العبرية لم تكن قادرة على التعبير عن مصطلحات ومفاهيم الفنون والعلوم الجديدة على الفكر واللغة العبرية، ويرجع هذا الأمر إلى سببين أولهما: أن اللغة العبرية توقفت ولم تعد لغة حديث إذ انحصرت في تلاوة الصلوات، فجمدت في ألفاظها وتعبيراتها عند هذا الحد.

وثانيهما: أن اليهود لم يكتبوا من قبل في العلوم الأخرى الإنسانية، وكانت كل كتاباتهم تتعلق بالديانة والتفاسير وكانت الكتابة في غير الأمور الدينية تعتبر عندهم نوعاً من الإلحاد والكفر؛ لذلك أقدم اليهود على الكتابة في هذه العلوم التي لم يطرُقوها من قبل، فاصطدوا بمشكلة اللغة، ومن البديهي أن يستخدموا اللغة التي يعرفونها والتي لديها القدرة على التعبير على المفاهيم والمصطلحات الفنية الخاصة بالعلوم المختلفة ألا وهي اللغة العبرية، ومن

(١) انظر: عبد الرازق قنديل الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مصدر سابق، من ص ٣٩٧-٣٩٨.

البديهي أيضًا أن اللغة العبرية لو كانت قادرة على التعبير على هذه المفاهيم والمصطلحات، ما كان اليهود يترددوا لحظة في استخدامها لما لها في قلوبهم من قداسة^(١).

وقد كان ظهور الكتابة العربية بالحروف العبرية في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) على يد علماء اليهود في العالم الإسلامي، ذلك أن كل المخطوطات والوثائق التي عثر عليها مدونة بالعربية في العصر الوسيط من قبل اليهود أو النصارى تدل على وجود نماذج لغوية وأنماط صوتية جديدة ظهرت في تلك اللهجات الجديدة وهي غريبة عن العربية الفصحى، ولكن سرعان ما اندمجت فيها وصارت تلك اللهجات الجديدة وحدة لغوية واحدة وتغير بذلك طابعها عن اللغة العربية الفصحى القديمة^(٢).

ولم تظهر وثائق عن الأدب العربي (المدون بالأبجدية العبرية) قبل القرن التاسع الميلادي، وقد عثر على القليل من الوثائق العربية المدونة بالأبجدية العبرية التي يرجع تاريخها لسنة ١٠٠٠ م (ألف ميلادية) ودلت على أن اليهود كانوا أيضًا ضمن المتحدثين بالعربية في العصر الوسيط، وقد ظهرت فيها فيما بعد بعض الخصائص الخاصة بالعربية المدونة بالأبجدية العبرية.

وهكذا اتضح أمامنا بدء نشأة اللغة العربية اليهودية وعرفنا أسباب لجوء اليهود إلى استخدامها رغبتهم في ضمان انتشار كتاباتهم بين القراء المسلمين بالعربية والعربية وأنهم آثروا كتاباتها بالحروف العبرية حتى تصل الكتابات إلى القراء اليهود دون العرب رغبة منهم في سرية الموضوعات التي كتبوا فيها وضمائمًا لعدم تفشي أفكارهم اليهودية خاصة ما إذا كانت ضد العرب من

(١) انظر: شعبان سلام، المخطوطات العربية اليهودية، مجلة الدراسات الشرقية، المصدر السابق، ص ١٣٤. وانظر:

عبد الرازق قنديل الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص ٤٠٠.

(٢) انظر: أماني يوسف أحمد منيع، دراسة تحليلية لكتاب موسى بن ميمون: دلائل الحائرين، رسالة ماجستير غير

منشورة، ١٩٨٩، ص ١٨٣-١٨٤.

المسلمين.

ومن خلال دراستي لرسالة يهودا بن قريش حاولت أن استشف أهم سمات وخصائص الكتابة العربية المدونة بالأبجدية العبرية فوجدت ما يأتي:

كتبت المخطوطة بخط مربع كما أسلفنا الذكر، وكتبت الدال والراء بنفس الصورة مثل (בלע) (ראיתם) وكذلك السين والميم النهائية مثل (פס) (בשם). وفي حالات عديدة تشابهت هذه مع تلك التي لأحرف الكاف، والباء، والفاء، والياء، والواو، والنون النهائية.

١ - نظام الكتابة: الأصوات والحركات:

وقد كتبت الأحرف العبرية في مخطوطة أكسفورد بأحرف عبرية بهذا الشكل:

א	ד	צ	כ
ב	ז	ט	ל
ג	ר	ץ	מ
ד	ז	ע	נ
ה	ס	ג	ה
ו	ש	פ	ו
ז	צ	ק	י

وقد كانت العلامات المميزة غير مكتوبة في أماكن كثيرة، وخصوصاً في الكلمات الدارجة في الحروف (ض، ظ) الأعجام ظاهرة دائماً. في بعض الأحيان هناك نقطة مميزة في حروف الشين كما في العربية. وأحياناً نجد نقطة في وسط الدال، الكاف، والتاء للدلالة على كونها انفجارية مثل (ג). كما تشير أحياناً علامة التخفيف العبرية فوق الفاء على شكل فتحة (פ).

وتكتب التاء المربوطة بالهاء بدون نقطتين سواء بالافتراق أو بالإضافة، وقد وردت ثلاث مرات عند الإضافة ب (ת/تاء)، على سبيل المثال: سكبت

نسل (ص ٢٦ أسطر ٣ - ٤ من المخطوطة)، وأيضًا (٢٣ ص أسطر ١٣، ص ٥٧ أسطر ١١٢ من المخطوطة).

والألف المقصورة التي على هيئة الياء تكتب على الأغلب بـ (٦/ ياء)، غير أنها في أحيان أخرى تكتب بـ (الألف).

الهمزة بدون الكرسي لا تكتب إلا استثناءً ولو لمرة واحدة: للمرء (ص ٣٠ ب سطر ١٣). وأحيانًا نجد الهمزة تكتب أوًا مثل:

١٢٢٦٧٨ = الجزء (مخطوطة ص ٣٤).

١٢٢٦ = جزء (مخطوطة ص ٣٤).

١٢٢٦١ = وجزء (مخطوطة ص ٣٤).

الألف الفاصلة غير موجودة بأي حال من الأحوال في المخطوطة.

كلمات عربية قليلة شكلت بالحركات الكبرى مثل:

يُجرع (ص ٤٥ ب سطر ١٧)؛ إثم (ص ٤٧ ب سطر ١٩ من المخطوطة) وأيضًا في حالتين أو ثلاث مشكوك فيها.

كلمات عربية كثيرة شكلت - أغلبها - بصورة جزئية. علامات الشكّل هي العلامات العبرية الطبرية، باستثناء ثلاث مرات: علامة الضمة العربية:

(ألف ص ٢ أسطر ٧)؛ صلاحك (ص ٤ ب سطر ٧)؛ عصابة (ص ٤٦ أ سطر ١٧ مخطوطة ص ٤١).

كما جاء في مرتين شكّل مزدوج عبري - عربي، مثل:

تَيْقُظًا (ص ٢ أسطر ١)، يُدرك (ص ٢ أسطر ٣ من المخطوطة).

تنوين ضمة ورد في (شكل ') اثنتي عشرة كلمة بصورة مختلفة:

قرن (ص ٥١ أسطر ١٧)، وأنظر أيضًا حذب (ص ٢٧ ب سطر ٢٠)؛ دان

(ص ٤٦ أ سطر ١٨)؛ وأنظر أيضًا (ص ٥١ أسطر ١٢، ص ٥٣ ب سطر ٩)؛ نوع

(ص ٥١ أسطر ٢٢ من المخطوطة).

تنوين فتحة ورد على ما يبدو ثلاث مرات:

فاكهةً (ص ٣ ب سطر ١١) (رغم وجود الضمة)؛ صحفًا (ص ٢٨ أ سطر ١)؛ فاكهةً (ص ٤٠ ب سطر ١٨).

تنوين كسرة ورد مرتين:

ليلة (ص ٢٦ أ سطر ١٨).

شطار (ص ٤٦ أ سطر ١٧).

التشديد ورد عشرات المرات، وعلى الأغلب بعلامة الشدة العبرية (النقطة): كسرها (ص ٧ ب سطر ١٩) وغيرها الكثير. أربع مرات بشكل الشدة العربي: وذم (ص ١ ب ٤)، وأنظر أيضًا (ص ٢ أ سطر ١، ص ٥٩ أ سطر ١)، ومرة واحدة بشكل عبري - عربي: قز (ص ٨ أ سطر ١١)، ومرة واحدة بالياء المضعفة: نبيا (ص ٦٩ أ سطر ١٩).

وفي المقرأ شكلت كلمات كثيرة بحركات المد الكبرى أو الجزئية بضمها حركة التخفيف (غير المشددة). فوق حروف «بجد كفت»، ولا يوجد شذوذ عن الشكل الموجود في كتب المقرأ الموجودة لدينا.

وأحيانًا شكلت كلمات عبرية وآرامية لم تقتبس من المقرأ أيضًا، على سبيل المثال: صديا (ص ٢٣ أ سطر ٢١)، كرش (ص ٢٩ أ سطر ١).

وورد النبر في حوالي عشرين كلمة تقريبًا: تحت (ص ١٤ ب سطر ١٥)، وكلمة واحدة في الكلمات المقتبسة في المقرأ وفقا لدان باقر.

٢- استخدام الاختصارات:

وهناك اختصارات لكلمات كثيرة، تقسم إلى أربعة أنواع على النحو الآتي:

(أ) اختصار لكلمات عربية، مثل:

- מַתְּלָהּ = مثل قوله (انظر المخطوطة ص ٣٣).

- וקו = وقول (مخطوطة ص ٣٣).
- בקו = بقول (مخطوطة ص ٣٣).
- כקו = כقول (مخطوطة ص ٣٥).
- תפס = تفسير (انظر المخطوطة ص ٣١، ٣٢).
- (ب) اختصار لكلمات وتعابير عبرية، مثل:
- יי = «لفظ الجلالة» (انظر المخطوطة ص ٢٨، ٣١).
- אלמש = «المشنا» (المخطوطة ص ٣١).
- אלתלם = «التلمود» (المخطوطة ص ٣٤).
- (ج) مختصرات لتعابير عربية، مثل:
- על'ה'ש' = عليه السلام (مخطوطة ص ٣٤).
- מצ' = مصر (مخطوطة ص ٣٤).
- אללה תע' = الله تعالى (مخطوطة ص ٣٤).
- אללה عز וגל' = الله - عز وجل - (مخطوطة ص ٣٤).
- בשם אל חי וקים = بسم الله الحي القيوم (المقدمة ص ٢).
- (د) اختصار لبعض العبارات، مثل:
- ירוש' את תוע' = ירוש'ל'ם את-תועב'תיה' = «أورشليم برجاساتها» (حزقيال ١٦: ٢) (مخطوطة ص ٣٤).
- וארא' = ואראך = וראיתך (مخطوطة ص ٣٤).
- ו'ל' בד' = ואמר לך בדמיוך = فَقُلْتُ لَكَ: بِدَمِيكَ (حزقيال ١٦: ٦).
- מא'ש' = מאות שנה = مائة سنة (مخطوطة ص ٣٤).
- יע' = יעב'דו = يُسْتَعْبَدُونَ (مخطوطة ص ٣٤).
- אב' יצ' ויע' = אברהם יצחק יעקב = إبراهيم وإسحاق ويعقوب (ص ٣٤).

٣- مقارنة حروف الاستخدام:

حاول ابن قريش مقارنة قواعد العربية والآرامية والعبرية، مثل مقارنة حروف الاستخدام التي تكون سوابق للمضارعة (איתן) التي تأتي في أوائل الكلمة، أو لواحق وهي حروف (תהי) التي تأتي في نهاية الكلمة، مثل:

- וְאֵתָהּ מִרְבֵּב־תִּקְדָּשׁ = وأتى من ربوات القدس (مخطوطة ص ٤٣).
- אֵתָהּ בִּקְר = أتى صباح (مخطوطة ص ٤٣).
- וַיֵּתָא = وأتى (مخطوطة ص ٤٣).
- אֵתִיו = أتوا (مخطوطة ص ٤٣).
- וַיָּאֲתִיּוּ = يأتون (مخطوطة ص ٤٣).
- וַיָּאֵתָהּ = يأتي (مخطوطة ص ٤٣).

ولقد استعان ابن قريش في تأويلاته وتفسيراته في الحديث عن حالات التحريف (التصحيف) في كلمات مثل:

- כַּפְנָה من כִּנֶּף = كنف (مخطوطة ص ٣٣).
- שְׁאֵלָה من שְׁאֵלָה = ثوب (مخطوطة ص ٣٣).
- كما ورد أيضا ألفاظ من المقرات تنتهي بالواو الزائدة مثل:
- חִיתוֹ = وحوش.
- בְּנוֹ = ابنه.

وحذف حرف النون في بداية الجذر أو في وسطه، وإضافة حرف الواو، مثل:

- חִיתוֹ שְׁדִי = وحوش البر.
- מַעֲיִנוֹ מִים = نبع الماء.

٤- استخدام اللام:

اللام في العربية لها ثلاث وجوه: لام الملك، ولام المصدر يكون كذا وكذا، ولام التأكيد. فالنوعان الأولان يشبهان قالب العبراني والثالث لا يشبهه.

(أ) لام الملك في ، مثل:

וְנָתַתִּי לָךְ וְלִזְרַעְךָ אֶת־הָאָרֶץ = وَأَعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ
(مخطوطة ص ٦٩).

(ب) لام المصدر، مثل:

לְבָבוֹתַי، וְלִבְמוֹעִי = وتبني وتغرس (مخطوطة ص ٦٩).

٥- حروف الصغير:

استخدم العرب في كتاباتهم حروف الصغير (א ז ס / الزاء، السين، الصاد)، وهي موضع طرف اللسان من قرب الأسنان وطرف الحنك متقاربة غير متباعدة كبعد مكان الراء من مكان الفاء ومكان التاء من الباء، فلما كانت الزاء والسين والصاد صفيرية جاز أن تنوب بعضها عن بعض لمقاربتها من المكان من الحنك، مثل:

- كصبر، الكزبر.

- مهاز، مهراس.

وفي العبرية الزاء، سامخ، والصاد تنوب بعضها عن بعض والشين لاحقة بهم تنوب عن السامخ، والسامخ تنوب عنها، مثل:

- יִלְלִיץ = יִלְלִץ = יִלְלִס (مخطوطة ص ٦٦).

- יִלְלִיר = יִלְלִיר (مخطوطة ص ٦٦).

٦- اسم العدد:

وضع ابن قريش قاعدة لاسم العدد، حيث وضع حرف الهاء في نهاية اسم العدد مع المذكر دون وضعها في اسم العدد مع المؤنث وكذلك هي بالعربي، مثل:

- עֶשְׂרִי = عشرة للمذكر (مخطوطة ص ٥٥).

- עֶשְׂרִי = عشر للمؤنث (مخطوطة ص ٥٥).

- שמורה = ثمانية للمذكر (مخطوطة ص ٥٥).

- שמורה = ثمان للمؤنث (مخطوطة ص ٥٥).

٧- استخدم الفعل في صيغة الجمع قبل الفاعل، مثل:

- ذكروا לי رجال (مخطوطة ص ٢).

٨- استخدم (ال) أداة التعريف العربية أحيانا بدلا من الهاء العبرية، مثل:

- ולא אלנביאים = ولا النبیאים (مخطوطة ص ٢).

٩- استخدام مصطلحات إسلامية، مثل:

- אללה עז וגל = الله عز وجل (مخطوطة ص ٣٤).

- אנ שאא אללה = إن شاء الله (مخطوطة ص ٣).

وهكذا وجدتُ اللغة العربية هوىً في نفوس الأدباء والفلاسفة والمفكرين اليهود في العصر الوسيط، ودونوا بها أعمالهم ومنهم من دونها بالخط العربي، ومنهم من دونها بالخط العبري. وبعد ذلك قاموا هم أنفسهم أو تلاميذهم بترجمة أعمالهم إلى تلك اللغة العبرية، وقد كان في هذا تخليدًا لأعمالهم في اللغتين العربية والعبرية.

المبحث الثالث

النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

المطلب الأول

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق الرسالة على نسختين، أولهما مخطوطة مصورة، والثانية مطبوعة.

أما الأولى فهي في مكتبة البودليانه في أكسفورد برقم (٥٧٣) هنتجتون (تصنيف نيوباور ١١٤٨)، في (٨٥) ورقة بقياس ١٨×١١ سم، والجزء المكتوب عليه بقياس ١٤×٨ سم، وكتبت بحبر أسود، وبخط مربع واضح ومقروء، وبحالة جيدة إلا ما ندر، إذ كتبت بعض الكلمات بخط باهت، وخاصة في الصفحات الأخيرة من المخطوط، ووجدت بعض الكلمات في بعض الصفحات بخط دقيق.

أما عن اسم ناسخها فقد وجدت في حرد المتن (الكولوفون) اسم داوود بن شموئيل، ولعله ناسخها، أما عن تاريخ نسخها، فقد وجدت أيضًا في حرد المتن: الأول من يوم السبت التاسع عشر، ولم يذكر السنة، وذكر دان باقر أنها كتبت سنة ١٢١٠ م على أبعد تقدير.

هذا وتتضمن الصفحة الواحدة (٢٢) سطرًا على الأغلب، وإلا فهناك بعض الصفحات وهي قليلة تشتمل على (٢١) سطرًا، وأخرى (١٩) سطرًا كما في صفحة (٨٤)، و(٢٠) سطرًا كما في صفحة (٨٠)، و(٢٣) سطرًا كما في صفحة (٥٩).

وقد جعلت هذه النسخة هي الأم ورمزت لها بـ (أ)؛ لأنها من أجود النسخ، ذلك أن الناسخ نسخها من نسخة المؤلف، رغم نقص بعض

الصفحات التي فقدت في بابي: الألف والباء من الفصل الأول، وفقدت أيضًا في الفصل الثالث في نهاية حرف الحاء إلى الخاء عدة أسطر، ولعلها بلغت صفحة أو أكثر، وكذلك في نهاية صفحة (٥٨) قطع الجذر (تحسم)، وفي نهاية صفحة (٥٩) قطع منتصف الجذر ماعون الذي ينسب إلى حرف عين - عين، وفي الفصل الثالث أيضًا فقدت عدة كلمات في صفحة (١٢).

وكان الإعجام ظاهرًا في الحروف ض، وظ، ونجد في بعض الأحيان نقطة مميزة فوق حرف السين - كما في العربية - ونقطة وسط الكاف لبيان كونها حروفًا انفجارية، وفي أحيان متباعدة يؤثر المؤلف بعلامة التخفيف العبرية فوق الحروف على شكل فتحة مثل (b)، وقد سبق أن فصلنا القول في سمات الكتابة العربية المدونة بالأبجدية العبرية في المبحث السابق.

أما بالنسبة لعلامات الترقيم التي استخدمت في المخطوط فهي علامات الوقف، وترسم في شكل دائرة صغيرة في منتصف السطر؛ للدلالة على الوقف الطويل أو نهاية فقرة، واستخدم نقطتين أو نقطة واحدة للوقوف القصير جدًا. وأما الثانية فهي النسخة المطبوعة للرسالة التي أشرف على طبعها دان باقر - وقد سلف ذكرها في مبحث طبعات الكتاب - وقد اعتمد دان باقر على مخطوطة أكسفورد بحسب إشارته إليها في تقديمه للكتاب، وتأكدت من ذلك لما قابلتها بمخطوطة أكسفورد.

ولم تكن هناك اختلافات واضحة سوى تصرف الناشر بإضافة علامات ترقيم خاصة به للفقرات داخل النص، وخطوط مائلة بين الكلمات، هذا ووقعت منه بعض الكلمات، فلست أدري هل تعمَّد إسقاطها؟ أم غفل عنها إهمالاً أو سهواً؟^(١)، وقام بإضافة عناوين ليست موجودة في النص الأصلي^(٢).

(١) انظر: دان باقر، الرسالة، ص ٤٩٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٢٠.

وقد استبعد دان باقر الكثير من النسخ المخطوطة للرسالة، إذ عثر عليها ضمن مكتبات عديدة في أماكن متفرقة من العالم، ذلك أنه وجدها ناقصة ولا تعدو أن تكون عبارة عن فقرات قصيرة مؤلفة من صفتين، وبعد الفحص تبين أنها تضم أخطاء كثيرة. وتوزعت هذه النسخ بين فهارس كمبردج ومكتبات نيويورك وفرانكفورت.

وبناء على ما سبق ارتأيت أن اعتمد على مخطوطة أكسفورد؛ لأنها أكمل نسخة.

المطلب الثاني

منهجي في التحقيق

لقد قام عملي في هذا الكتاب على الترجمة والنقل، ثم خدمة النص بالإضاءة والشرح؛ وسأفصلها في ما يأتي:

- قمت في المرحلة الأولى بترجمة النص العبري منها إلى اللغة العربية، ترجمة كاملة بما في ذلك الشواهد اللغوية، ذلك أن الرسالة كُتِبَ جزءٌ كبير منها باللغة العبرية مبني ومعني - كما سلف الذكر - وجزء منها مبني فقط، إذ كتبها يهودا باللغة العربية، وبحروف عبرية، وقمت في المرحلة الثانية بنقل النص العربي المكتوب بحرف عبري إلى الحرف العربي، وهذه العملية تسمى بعربنة الحروف.
- حرصت على ذكر أماكن وجود الصفحات والكلمات الساقطة في المخطوط.
- وضعت علامات الترقيم التي تتفق مع تنظيم البحث بالصورة العلمية الصحيحة كالفاصلة، والنقطة، والنقطتين الرأسيتين، وعلامات الاستفهام.
- عملت على ترقيم فقرات المخطوط، وميزت عناوين الفصول وعناوين المباحث باستخدام حجم الخط الكبير والحرف الطباعي الغامق.
- عنيت بضبط النص وشكله بحيث تسهل قراءته، بما في ذلك الأعلام وأسماء الكتب والمتشابه من الكلمات.
- قمت بشرح الكلمات العربية الغريبة الواردة في النص بالاعتماد على كتب معاجم اللغة.
- أحلت الشواهد العبرية إلى مصادرها من الكتاب المقدس المطبوع باللغة العبرية، وشرحت الكلمات العبرية الغريبة والدخيلة من المعاجم العبرية، وجعلتها بين معقوفتين [.] .

- قمت بمراجعة الآيات القرآنية الكريمة، وحصرها بين قوسين، وترقيمها حسب ورودها في القرآن الكريم.
- اعتمدت منهجًا لكتابة المراجع التي استشهدت بها لتوثيق ما ورد في النص من مادة علمية، ولغوية، وكذا في ذكر المصادر التي ترجمت للأعلام، وكان هذا المنهج على هذه الشاكلة، وهي: اذكر عنوان الكتاب، واسم المؤلف، ثم رقم الجزء، ورقم الصفحة، أما بالنسبة للمعاجم التي شرحت الغريب والغامض، فقد بدأت بذكر عنوان المعجم والجزء والصفحة، هذا ورتبت المصادر والمراجع في الإيراد ترتيبًا كرونولوجيًا؛ الأقدم فالقديم فالأحدث.
- خدمت النص بكشافات عامة مرتبة ترتيبًا هجائيًا، لتسهيل الإفادة من المعلومات، والوصول إليها بسهولة، وهذه الكشافات هي:
 - ١- كشاف الآيات القرآنية: وهو كشاف يحتوي على الآية ورقمها، واسم السورة، وأرقام الصفحات التي وردت فيها الآية، مرتبة حسب ترتيب سورها في القرآن الكريم.
 - ٢- كشاف الأعلام: وهو كشاف يضم أسماء الأعلام التي ورد ذكرها في النص، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، وقد بدأت بذكر الاسم الأول مع عدم احتساب: آل التعريف، وأبو، وابن، وكذلك الألقاب: الشيخ، الطيب، السيد... الخ.
 - ٣- كشاف البلدان والأماكن: وهو كشاف يحتوي على أسماء البلدان والأماكن الواردة في النص بما فيها البحار والأنهار، وقد رتبها ترتيبًا ألفبائيًا، وذكرت أرقام الصفحات التي وردت فيها.
 - ٤- كشاف الكتب والمؤلفات: وهو كشاف يحتوي على الكتب والمؤلفات التي ذكرها المؤلف في النص، مرتبة على الحروف ألفبائيًا، مع الإشارة إلى مواضع ذكرها في النص.

٥- كشف الأشعار: وهو كشف يُضم الأبيات التي ذكرها المؤلف في النص، مرتبةً على وفق روي قافيتها ترتيباً ألفبائياً، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيها في النص.

٦- كشف العبارات الغريبة: وهو كشف يضم العبارات الغريبة التي ورد ذكرها في النص، مرتبةً ترتيباً ألفبائياً، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيها في النص.

٧- كشف الأشجار والنباتات والحبوب: وهو كشف يحتوي على أسماء النباتات والأشجار التي ذكرت في النص، مرتبةً على الألفباء، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيه.

